الفيد .. وأصحابه

محمد العزيزي

.. ما أكثر المتسلقين والمارقين والمسرفين وذوي النيات السيئة في هذا البلد، وما أندر أولئك الذين يستشعرون آلام الناس ومعاناتهم ، لقد تحول أكثرهم إلى منافقين ، فراكين ؛ انتهازيين ؛ متمصلحين ؛ متسايرين مع الظروف والأمواج .. والبعض منهم لا هم له إلا تسخير واستغلال قوتهم ونفوذهم وموقعهم إلى جرف ونهب المال العام في السلم والحرب، هؤلاء الذين نعاني منهم دمروا الوطن والمواطن بلهثهم وراء الغناء والثراء .. وأهملوا أعمالهم الأساسية وتحولوا إما إلى سماسرة ومقاولين مباشرين أو من الباطن أو تحويل وزاراتهم ومؤسساتهم إلى محميات أسرية لا يجوز الاقتراب منها .. أولئك الذين استفادوا في الحقيقة من كل الظروف والأزمات والأحوال وظلوا ينافحون في كير المحن والمشاكل حتى ينشغل الآخرون بهذه العواصف والمنعطفات ويخلو لهم الجو في تسخير الإمكانيات العامة لخدمة مصالحهم الشخصية الصرف التي تمكنهم من القفز إلى مراتب الأثرياء والثراء الفاحش وبأفعالهم هذه أوصلوا البلاد إلى ما وصلت إليه اليوم من تناحر وكره وبغضاء ويحقد كل منا على الآخر .. فالأزمة الطاحنة التي مرت بها اليمن العام المنصرم كرست لدى جموع الناس هذه القناعات .. واعتقد آخرون كما هو يقيني الشخصي أن الوطن لا يمكن أن تقوم له قائمة بسبب ثقافة الفيد والاستيلاء على كل ما نصادفه في طريقنا من أملاك عامة أو خاصة ..أصبحت ثقافة (ماقدرت عليه شله) شعاراً يكرس من قبل الإعلام والساسة وفي المجالس العامة والخاصة والخطب والندوات والاجتماعات وحتى في المقاهي والمطاعم والبوفيات ؛؛ مما شجع البعض على التمادي في نهب المال العام لاعتقادهم أن الجميع مكتوف الأيدي أمام الفساد .. وبالتالي فنحن وأغلب الشعب والحكومات السالفة والحالية وفاق أم أغلبية ننادي ونطالب وننذد بالفساد والمفسدين ومن يقف وراءهم ولكن دون جدوى .. رغم أن المنصب الحكومي لم يكن يوماً من الأيام حكراً على فئة أو مجموعة من الناس وليس أيضاً إرثاً لقبيلة أو حزب أو شخص كما انه ليس شركة خاصة أو مساهمة فمن يسيء في عمله ولم يجد من يحاسبه ويردعه ويعيده إلى الصواب سيأتي الآخر ومن يليه من بعده على نفس النهج والدرب لأسلافه .. وهنا لن تجد أحداً يخلص في عمله.

ولذا فإن التصحيح الذي ننشده جميعاً لن يكون على أيادي أولئك الذين يتباكون على الوضع والحالة التي تمر بها البلاد من أزمة خانقة سياسياً واقتصادياً واجتماعياً وتنموياً كون أن الفساد من منظور علمي ظاهرة وآفة مجتمعية يشترك في محاربتها كل المجتمع وليس بعضه .. خاصة وأننا نلاحظ من وقت إلى آخر ظهور أناس يزمرون ويعزفون وينشدون أناشيد المقاومة والشرف في بعض الأحزاب والحزب الحاكم .. يتحينون الفرص للانقضاض على ما يمكن الحصول عليه، والعجيب أن البعض ومنهم المطحونون من البسطاء والفقراء يزمرون مع المزمرين.

المرحلة اليوم تحتاج إلى كل أبناء الوطن وفي مقدمتهم أولئك النزهاء والشرفاء وأصحاب الأيادي البيضاء من أبناء الوطن أكانوا في المعارضة أو السلطة لأنه لا يمكن أن نخرج من حالنا ومعضلاتنا إلا بتعاضد الجميع والنأي بأنفسنا وبلادنا من الأحقاد والنزوات التي ستعيدنا مرة أخرى إلى مربع الأزمات والصراعات ونحن في غنى عنها.

الوهم القاتل

جمال الظاهري

هاهي اشعة شمس العام الجديد تزورنا، وهاهي صباحاتها الأولى تطالعنا بسحنتها التي لم تخف تجاعيد وخدوش سنة ٢٠١١م التي استحقت وبجدارة أن يطلق عليها «سنة الزلازل الشعبية» هذه السنة ومنذ بزوغ فجر أيامها الأولى كانت بحق سنة الشعوب (العربية على وجه الخصوص)، لأنها سنة قلبت كل الموازين وعصفت بكل التقارير والدراسات، والتحليلات والمعادلات والتوازنات الدولية في منطقتنا العربية (الشرق أوسطية)، لأنها سنة الجيل الجديد، سنة الشباب الطامح لغد يرسمه هو الشباب الذي استطاع أن يقول كفى احياء للموتى، كفى تدليلاً وتمجيداً لكل ما هو معاق، كفى ضياعاً للعمر والوقت في مآتم من شبع موتاً، سنة وشاباً لا يقنعه تطهير المياه الآسنة عن طريق تحريكها أو نقلها من قالب إلى أخر، سنة وجيلاً، يرفض أن يمرغ وجهه في وحل مستنقعاتها، يرفض تغطى عيناه بطحالب متعفنة أياً كان لونها ومهما كان هذا اللون زاهياً.

إنها بحق سنة الزلازل المتحركة التي لم تصمد أمام قوتها القصور العظيمة، وقلاع القادة المعمرين، فانهار التحصين، وذاب الحديد، وتوارى الحراس، أمام بركان الغضب الشعبي الذي فاق براكين واعاصير الطبيعة، وانفجارات المدافع، والقنابل، انهارت القصور بصرخات لطالما تحشرجت في الحناجر وذوت في ثنايا الافواه، صرخات اطلقتها القلوب التي كسرت قيود وسلاسل الخوف من المجهول، لأنها وصلت إلى ذروة اليقين بعدم إمكانية أن يقال لها شكراً أو أن تكافأ على طول صبرها، أو أن يسمح لها السجان بأن ترى النور لأنها احسنت السيرة والسلوك، لأن التراكمات التي اثقلت كاهلها، والتي وصلت في لحظة زمنية إلى عدم القدرة على امتصاص خيباتها، أو جور انظمتها، فكان هذا الرد العملي، ليس كما ألفه قادتها (مطالبات، أو تمنيات عليهم بأن يجودوا عليهم ببعض ما كنزوه في خزائنهم، أو امتيازات خصوا بها أنفسهم واسرهم وحاشيتهم وحرموا منها غيرهم) كان هذا ردهم فعلاً مدوياً، وترجمة عملية على مدى الاحتقان والكبت الذي وصلت إليه أوضاعهم.

ولأن الحمل فاق القدرة على الاحتمال، كان هذا الرد مساويا للفعل الواقع عليهم، ترجمة فعلية لقانون (التصادم) للعالم الشهير(اسحاق نيوتن) الذي يقول (لكل فعل رد فعل مساو له في المقدار ومضاد له في الاتجاه)، ولكن في واقع انساني، حاكى هذا القانون الذي كان حصيلة تجارب فيزيائية، لا تمت للعلوم الاجتماعية بصلة، إلا من بعض العوامل النظرية التي توفرت له فيما يخص صورة المقاربة التي تمثل التقاطعات ومن ثم تصادم الجسمين في الحالة الفيزيائية، وتصادم المصلحة في الموضوع الانساني.

هذه الانفجارات المزلزلة التي أحدثتها حالة الاحتقان لهذه الشعوب لم تكن عفوية مائة في المائة، ولم يكن مخطط لها من قبل هذا الفصيل أو ذاك الحزب ولم تكن مدفوعة الثمن من قبل ذاك الليبرالي الغربي أو من فعل هذا العميل المتصهين، أو من قبل أي كان ممن حفظنا صفاتهم ونعوتهم في مناهجنا أو عبر وسائل إعلام انظمتنا التي اغرقتنا بالمسميات التي ابتدعتها في حق كل من عارضها، أو خرج عليها، أو خالفها، أو لم يعجبه نهجها.

لقد ركنت الأنظمة العربية وبوجه خاص لأنظمة الجمهورية إلى ما ملئت به عقول شعوبها من تلك الشعارات، التي مزجت بين القومية، والأممية حيناً، وبين التقدمية، والرجعية حيناً آخر، وبين التضليل عبر الادعاء بخوض معارك ومجابهة أعداء متربصين بهذه الشعوب، وأن هناك قضية مركزية يجب التضحية من أجلها بالغالي والنفيس، متمثلة بالعدو الصهيوني الذي اغتصب جزءاً هاماً من أراضي العرب (فلسطين).

ولأن هذه الأنظمة «المتشرنقة»، قد عجزت عن تحقيق أي مما وعدت به، ولم تملك في يوم من الأيام مشروعاً حضارياً، أو رؤية واقعية للمستقبل، ولمواجهة ما قد يطرأ على حياة شعوبها، فقد علقت في أقرب غصن اصطدمت به ولم تقو على مواصلة التحليق حول شجرة الحياة العامرة بالثمار، وبدلاً من أن تعترف بعجزها، وافتقارها لمؤهلات التحليق، بنفسها أو بشعوبها، كما تفعل أنظمة شعوب العالم الأخرى من حولها، فقد عمدت إلى المزيد من الجور، والمزيد من الكبت، والكثير من المغالطات والتزييف للواقع، وتلميع الذات، وتمجيد الفشل المتكرر بإضفاء مساحيق مضللة واعذار واهية، وتحويله في بعض الاحيان، من حقيقته كفشل إلى انتصار عبر أبواق دعاياتها المضللة، كي تجر شعوبها للعيش معها بعقلية متوهمة بوجود هذا الانتصار وهذا المنجز، في محاولة منها للحفاظ على مكاسبها أطول مدة ممكنة دون مراعاة لما تضيعه من عمر وجهد وعرق وسنين هذه الشعوب.

بهذه العقلية التي تملكها هذا الوهم الذي صنعته وصدقته، معتقدة بأنها تحلق حول الشمس، فيما هي تحلق حول لهب شمعة تحترق، كان لا بد أن تأتي عليها اللحظة التي تجد نفسها فيها أمام طوفان من الغضب والضيق من كل ممارساتها لحظة يقول لها القريب والبعيد (على من) كفى ضحكاً واستخفافاً بعقول الناس، كفى مراوغة وتزييفاً، انتهت جلسات المرافعات هذه لحظة إصدار الاحكام، احكام لا تقبل الاستئناف، أو النقض، وعليك الاستماع إلى منطوق الحكم.

بعد المداولة ومراجعة الحيثيات، وسماع الدفاع، والاطلاع على الأدلة، وسماع الشهود والمجني عليهم، قرر .. باسم الشعب قررت المحكمة الشعبية، حرق كل الأغطية، وحرق كل ماضيها، التضليلي، إعادة المنهوبات والحقوق لأصحابها الأصليين، دفن مخلفاته في مقالب النفايات، الوقوف لقراءة الفاتحة على الشهداء، إعطاء الحق لكل فرد في مقاضاة من انتهك عرضه أو سلب حقاً له، الزام المدعى عليه بالإستتابة والتكفير عن ذنوبه، وخطاياه، إلزام المدعي بوجوب اليقظة والحذر في ما هو قادم، والطلب منه أن يصفح ويقبل بمن ندم واعتذر، واعتبار ما كان زلة ودرساً تعلم منه الجميع، رفعت الجلسة.

aldahry1@hotmail.com

2011م عام بعقود

عبدالخالق النقيب

.. البصمة التي تفرد بها ٢٠١١م وربما ميزته عن أعوام وعقود منصرمة وأخرى قادمة ستظل عالقة بأذياله ، فصله الربيعي المسمى (الربيع العربي) فربيعه خالد بمعطياته وفعله التحولي ، وقياسي بمنطق (موسوعة غينتس) للأرقام القياسية فأيامه الآخذة في التمدد التهمت فصول السنة وأيامها حتى انتهى العام دون أن يبلغ هذا الربيع نهايته بعد ، عام احتقاني مثقل بأوزاره ومتخم بمفاعيلات وعقد يتطلب حلحلة فتائلها عقوداً من الزمن حتى نستطيع بعدها الجزم باندمال جراحاتها والإقرار بتلاشي مخلفاتها المؤلمة التي قد يستحيل نسيانها بمرور الأيام وانقضاء السنين.

فأين يجد الشعب ذاته وبأي صيغة يمكن له أن يقرأ بها عاماً مريراً فقد فيه ما تفقده الشعوب خلال عشرات السنين وتكبد من الخسائر ما سيدفع ثمنها عقوداً إضافية ، ولحق به من الخراب والدمار ما تتسبب به الكوارث الطبيعية والحروب الطاحنة.

تتهافت التقارير والدراسات لترصد وتحصد ما انتجه ٢٠١١م وبين ثنايا سطورها تجد (الشعب) كلمة مكرورة ويكاد أن يخلو سطر منها تمجيداً ببطولاته ، بينما الشعب ذاته غارق بأوجاعه وطافح بمآسيه ولا يذكر عن هذا العام إلا الكرب والمصائب التي تهاطلت عليه بغزارة منذ مبتدئ العام حتى لحظاته وساعاته التي انتهى بها دون أن تنتهي مع نهايته الأوجاع التي لا تزال جاثمة على صدره ويخشى ظلا يلازمه لعقود ويطارده أنينها ويشكي آلامها.. فلا أظن أن بإمكان تلك التقارير أن تختزل معاني للمعاناة التي عاش الشعب ظلماتها كما عاش في ظلام مجرد من كهرباء دام انقطاعها قرابة عام.

٢٠١١م أنتج بفعل ربيعه الذي لم ينته بعد توجهاً جديداً أعاد رسم الخارطة السياسية للمنطقة العربية برمتها ونقضت معادلات وموازين سياسية راسخة بمقدار زمنها العتيد بعد أن كان يستحيل تزحزحها أو الاقتراب منها قيد أنملة ، ومثلها أسست لثقافات تأثيرية غيرت توجهات الشعوب بصيغ وتلوينات أيديولوجية طازجة وساخنة بحداثة منشأها وسرعة تكوينها ، محققة بذلك ما أخفقت في تحقيقه كل أنماط الفكر والتوجه السياسي والحزبي والليبرالي المؤدلج حتى النخاع بما تحمله من رصيد نضالي عتيد يرافقه انفاق مهول.

٢٠١١م (خصب) بمنظور السوق الإعلامية فعزز من ثرائها بالإثارة والسبق الصحفي الوفير وطفرة في الوجبات الخبرية الدسمة ، عام أغناها عن الإنفاق المسرف لإنتاج وشراء مواد إعلامية تجذب الجماهير وتغطي بث مساحاتها الشاغرة ، والأهم من كل ذلك أنه مثل بالنسبة للفضائيات ووسائل الإعلام المتنوعة عاماً استثنائياً وحضوراً قوياً درجة بلغت مشاركتها في صنع الأحداث وطبخاتها وتسيير الرأي وفق الوجهة التي تذهب إليها وتيمم المزاج العام شطرها فأطلقت عليه عاماً استثنائياً ونحن نصفق وبحرقة أيضاً ، تمضي في الإنفاق ببذخ وترف لأجل صياغتها بالطريقة التي يروق لها ، حققت المجد والشهرة والمكانة والدور العالمي وصنعت رقعة جماهيرية لافتة، أما الشعوب فنالها المزيد من المتاعب والمعاناة ونحن مستمرون في التصفيق إلى ما لا نهاية.

البداية التي نريد

عبدالناصر الهلالي

.. لأول مرة منذ (أحد عشر عاماً) وهي فترة عملي في الصحيفة تطلب منا هيئة تحرير الصحيفة أن نتخلص من الخوف والرقابة التي كانت مفروضة علينا في الصحافة الرسمية والتي بسببها لم نكن نستطيع كتابة الرأي الذي نريد، الأمر الذي كان يدفع الكثير من الزملاء أن يكتبوا مقالتهم في صحف ومواقع مستقلة.. ولا أبالغ إن قلت أنني طيلة فترة عملي تلك لم أكتب مقالا لأي صحيفة لذاك السبب .. صحيح أن هناك مواد صحفية كالتحقيقات كانت تنافش مواضيع بجراءة، لكن في ما يتعلق بالرأي لم يكن كذلك .. (اكتبوا ما شئتم الآن).. هكذا قالوا في هيئة التحرير.. تحرر كنا ننتظره من زمان ، غير أن الواقع لم يكن مواتياً ليس في ما يتعلق بالرأي فقط ، ولكن في كل الفنون الصحفية الأخرى.

لم يكن ليطلب منا ذلك لولا أن الثورة الشبابية الشعبية هي من حررت الناس من الخوف ، وخلصت الجميع من القائد الفرد الذي تحكم في كل مصائر البلاد والعباد ، ومن أجل هذا اليوم الذي صرنا بعده في الصحافة الرسمية نقول ما نشاء في إطار المهنية الصحفية سقط المئات من الشهداء والآلاف من الجرحى ولازالوا ، وبهم تخلص الجميع من عقدة الخوف والهاجس الأمني ، والرقابة التحريرية المفروضة علينا منذ أول يوم بدأنا فيه العمل في الصحافة الرسمية.

صحافة الشعب يجب أن تعود إلى الشعب هكذا كان يهتف المتظاهرون في شوارع المدن صباح مساء، وهم الآن يجنون ثمار ما كانوا ينادون من أجله .. وهم اليوم يتوجوا بعض الانتصار للحق الذي تأخر كثيراً، وصرنا نرى بشائره في سطور صحيفة (الجمهورية) التي بدأت تعيد للصحافة الرسمية الهدف الذي من أجله أنشئت .. نعم اليوم وليس قبله سندرك أننا تأخرنا كثيراً، ولم يكن ينظر إلينا من زملاء المهنة في الصحافة الحزبية والأهلية إلا صحفيي سلطة ليس إلا ، وإن كان أغلبنا ليسوا كذلك غير أن قدرهم أتى بهم إلى هذه الصحافة التي نطمح أن تصير هي المدرسة الأولى لإخراج صحفيين يتمتعون بالمهنية ، والكفاءة وسيدحض الزملاء من الآن كل تلك الأقاويل بعد أن نتخلص من خدمة السلطة أيا كانت في المستقبل في صحافتنا الرسمية التي ستكون من اللحظة للشعب ، ومن الشعب ستستمد قوتها.

الشعب يريد

الموت الرخيص

أمين الوائلي

أكثر من مليون بني آدم يمني فقدوا أعمالهم ووظائفهم في القطاع الخاص خلال العام الماضي2011 م، بسبب الركود الاقتصادي وتراجع الحركة التجارية ومستويات الدخل والمعيشة بفعل الأزمة السياسية وتفاقم حالات العنف ومستويات الصراع، وهذا الرقم بحسب التقديرات الصادرة عن مراكز بحث وهيئات محلية ودولية، ليس نهائياً.. ولكنه قابل للارتفاع إذا علمنا بأن التقديرات لا تشمل الأعمال والوظائف الصغرى والثانوية أو تلك التي تؤخذ بالأجر اليومي.

يظل الرقم السابق كبيراً ومرعباً بكل المقاييس، فإذا أخذنا بالمتوسط العام وهو واحد إلى خمسة – (كل شخص من الموظفين المسرحين وراؤه خمسة أشخاص يعتمدون عليه في تدبير الرزق وشئون المعيشة) – سنحصل على كارثة بشرية تفوق قدرتنا على الاحتمال والتخيل، فهناك حوالي ستة ملايين مواطن فقدوا مصادر الرزق والإعالة والإعاشة خلال العام العاصف بالأزمات والمعاناة فمن أين يعيش، وكيف، كل هؤلاء البشر المنكوبين؟!

في كل الأحوال يقال: (ولو، ربك موجود) نعم، ولكن هذه العبارة لا تلغي السؤال بقدر ما تلغي الإجابة وتستبدلها بموقف إيماني لا يتعارض مع المعرفة ولا يعفينا عن البحث في المقدمات والنتائج الكارثية التي آلت إليها الأوضاع والظروف المعيشية ساعة بساعة ويوماً بيوم.

إحصاءات وبيانات المنظمات الدولية، الشهر الماضي، كانت تقرع جرس الإنذار وتحذر من مجاعة فاحشة في اليمن مع استمرار الأزمة وتردي الأوضاع الأمنية والاقتصادية تبعاً لتفاقم الخلافات والصراعات السياسية، وأعلن تكتل المنظمات والمؤسسات وهيئات الإغاثة الإنسانية التابعة للأمم المتحدة أواخر ديسمبر، من دبي بالإمارات العربية المتحدة أن الجوع يهدد ستة ملايين مواطن في اليمن، ومثلهم باتوا يقبعون تحت خط الفقر، فيما منظمة الصحة العالمية أطلقت بيان "استغاثة" عالمي لإنقاذ الوضع الصحي المنهار محذرة من انعدام الأدوية ونفاد اللقاحات الأولية وتراجع مستويات الخدمات الصحية المتوافرة!!

كل هذا ونحن غير عابئين ونصر على إقفال الحواس الخمس، زائداً التفكير، في مواجهة الأرقام والمعلومات المرعبة والبيانات العالمية المتطابقة.

بتنا ننافس الصومال في جدول منظمات العون الدولي في الاغاثة الإنسانية، وبيننا من يكابر ويعاند ويصر على تعطيل وإفشال، لا أقول الانفراج السياسي والتسوية فحسب، بل مساعي وجهود الهيئات الدولية والمانحين العالميين في إيصال المساعدات وإنقاذ الأوضاع المتردية في اليمن ومنعه من التحول إلى حالات قصوى من المجاعة والمرض والفقر و... الانتحار الجماعي، لمصلحة القلة المغامرة والرؤوس المعباة بعودام الصراع والثار الأسود!

صدقا.. يجب أن لا نجبن دون قول الحقيقة والتألم بصوت عال في وجه المذبحة الجماعية المستمرة ورفضاً لمنطق التضحية بالمجتمع والسكان والدولة وبشروط بقائنا واستمراريتنا في الحياة والعالم كأمة تشغل حيزاً من فراغ، دون أن يكون هذا الحيز عبارة عن مقبرة جماعية، لمجرد أن بعضنا غير مستعد للتخلي أو التنازل قليلاً عن فكرته الغامضة والغريبة حول النجاة والنجاح في الهروب من ألسنة النيران، وبدلاً من استخدام سلالم النجاة للوصول إلى أرض السلامة يفضلون قطع المسافة من الطابق الخمسين إلى الأرض بقفزة واحدة تنهي كل شيء بما فيها الحياة ذاتها!!

لم يعد الموت البطيء – الجماعي – هو المشكلة بحد ذاته في هذه الأثناء، بل أن الموت الرخيص والعنيف والعبثي هو الذي يتحكم بوجودنا ومصيرنا وليس من الحكمة اليمانية في شيء أن نداهن موتاً بهذه الفداحة ونهاية بهذا السوء لا يرضاها عاقل لعدوه فضلاً عن نفسه وقومه.. وجمعتكم مباركة،، شكراً لأنكم تبتسمون.

Ameen71@gmail.com

أخي المواطن
أختي المواطنة
بقاء اليمن خالية من شلل الأطفال إنجاز لا بد للآباء والأمهات من الحفاظ عليه بتحصين جميع أطفالهم دون سن الخامسة
الحملة الوطنية للتحصين ضد شلل الأطفال - الجولة الثانية - من منزل إلى منزل لجميع الأطفال دون سن الخامسة، في الفترة 9-11 من يناير 2012 م.